المحاضرة الرابعة : نماذج تطبيقية نثرية في الخطاب النبوي

أولاً : لو وقفنا عند الحديث النبوي المشهور في قول الرسول "صلى الله عليه وآله " ((**إنّ من البيان لسحرا**))

فعند النظر إلى هذا النص الصغير بعدد كلماته إلا أنه يحتوي ، ويشتمل على خصائص أسلوبية وملامح بيانية ، فمن الخصائص الأسلوبية :

١-استعمال أسلوب التوكيد من خلال أداتين الأداة الأولى (إن) المشبه بالفعل والأداة الثانية لام التوكيد الداخلة على اسم (إنّ) المؤخر .

وهذا يثبت لنا من الناحية السياقية أنّ هناك متلقياً متردداً مرتاباً مشككاً ، وهذا استعمال أكثر من توكيد ، لأنّ الخبر المؤكد هنا يسمى بالخبر الانكاري .

٢-الأسلوب الثاني هو أسلوب تقديم الخبر على المبتدأ إذ قدم خبر (إن) على اسمها والغاية العناية والاهتمام والشأن .

أما الملامح البيانية فقد وقف عند جانب من جوانب التصوير إذ شبه الكلام الحسن بالسحر في التأثير والتقدير (الكلام البين الواضح يشبه الإنسان الساحر) إذ حذف من التركيب المشبه به وترك لازمة من لوازمه وهو السحر وهذا دليل على موضع الاستعارة المكنية .

ثانياً : ولو نظرنا إلى الحديث النبوي الآتي ((**وهل يكبّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم ؟**)) .

تتجلى لنا الخصائص الأسلوبية مع الملامح البيانية .

فمن الخصائص الأسلوبية :

١-استعمال أسلوب الاستفهام المتصدر بالأداة (هل) وهي حرف من الناحية الإعرابية لكنها تقيد معنى النفي في دلالتها المجازية (أسلوب استفهام تضمن معنى النفي)

٢-أسلوب الاستثناء باجتماع اداة الاستفهام المتضمنة معنى النفي مع أداة الاستثناء الملغاة (اداة حصر) ، وهنا ينتج لنا أسلوب يعرف بـ(أسلوب القصر) الذي يفيد التوكيد .

٣-تقديم المفعول به على الفاعل وذلك للعناية والاهتمام به ويدخل أيضاً بـ(اسلوب القصر) باستعمال تقديم ما حقه التأخير (الناس) على الفاعل (حصائد ألسنتهم) .

أما الملامح البيانية فنجد النص يرسم لنا صورة إذ شبه الحديث النبوي اللسان بمنجل الحصاد وقد حذف المشبه به ورمز إليه بمفردة حصائد وهي جمع للحصاد فهنا استعارة مكنية .

ثالثاً : ولو نظرنا إلى الحديث النبوي الآتي مخاطباً زوجات الرسول : ((**أسرعكنّ لحاقاً بي أطولكن يداً**))

يقول الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية إنهن لما سمعن هذا القول جعلن يتذارعن ينظرن أيهن أطول يداً إلا أن توفيت زينب بنت جحش بن رباب الأسدي فهي أول من توفى منهن بعد الرسول عرفن أنها هي المقصودة والسبب كانت كثيرة المعروف وكثيرة العطاء فأراد بطول اليد كثرة البر ووفرة الجود لديها فهنا نستشف من الملمح البياني وجهين :

١-أراد بطول اليد كناية عن كثرة العطاء والجود .

٢-أو أراد هنا مجاز مرسل علاقته السببية .